مكتبات . نت *

عبد الرحمن فراج
مدرس مساعد ـ قسم المكتبات والوثائق
جامعة القاهرة ـ فرع بني سويف
aafarrag@hotmail.com

١ ـ تمهيد:

يسعد الباحث ولاشك حينما تُضاف إلى قنوات تدفق المعلومات فى تخصصه واحدةٌ تُضيف إليه الجديد أو تراجع له القديم. ويشهد مجال المكتبات وعلم المعلومات فى الوطن العربى طفرة فى الآونة الأخيرة، من حيث إصدار الدوريات الجديدة خاصة أو كثرة الإنتاج الفكرى المنشور عامة. وربما كان أهم أسباب هذه الطفرة فى الأساس، ازدياد الحاصلين على الدرجات العلمية المختلفة خاصة على مستوى درجتى الماجستير والدكتوراه، ونشوء الرغبة لدى كل منهم في النشر لأغراض، بالطبيعة، مختلفة.

وفى خضم ذلك، طلعت علينا فى الآونة الأخيرة (يناير من هذا العام) إحدى الإصدارات المتخصصة فى المجال والصادرة تحت عنوان «مكتبات. نت»، والتى يمكن تصنيفها ـ بقدر من التجاوز ـ ضمن فئة الدوريات أو النشرات المهنية. وفكرة النشرة ـ فى الحقيقة ـ ليست جديدة. فهناك مئات من أمثال هذه المطبوعات الدورية الأجنبية التى تهدف إلى التركيز على الجوانب التقنية ومستحدثاتها وتطبيقاتها فى مجال المكتبات. وبعض هذه المطبوعات متاح على الإنترنت.

أما فى الإنتاج الفكرى العربى، فقد صدرت منذ حوالى خمس سنوات عن بعض خريجى قسم المكتبات بجامعة القاهرة نشرة تحت عنوان *Cyber-arian*. إلا أنها لم تستمر للأسف، برغم غزارة وجدة المعلومات فيها.

٢ ـ عنوان الدورية:

عنوان الدورية أو اسمها هو وسيلة التعارف الأولى بينها وبين المستفيد منها. ويحرص المحررون، إذا ما حرصوا على نجاح دورياتهم، على اختيار عناوين دالة لها. ولا تتناقض الدلالة مع الجاذبية، وإنما ينبغى أن يكون لعناوين الدوريات المتخصصة نصيبها من الدلالة والاحترام للقارئ المستفيد.

ويتكون عنوان هذه الدورية (مكتبات. نت) من مقطعين، أولهما عربي صميم والآخر منقحر عن المختصر الأجنبي لكلمة «شبكة»، ويفصل بين المقطعين علامة الوقف dot.

ولانعلم، فى أى مكان من هذا العدد الأول محل المراجعة، سبباً لهذه التسمية، وعلى ما تعنى.

فهل يمكن القول أن عنوان المجلة هذا يعنى أن لها موقعاً على الإنترنت، وأن هذا الموقع شبكة أو جزء من شبكة؟ (وذلك كما هو الحال ـ مثلا ـ

* مكتبات. نت. مج١، ع١ (يناير ٢٠٠). القاهرة: دار إيبيس للنشر وخدمات المعلومات، ٢٠٠٠ ـ .

فى صحيفة «إنترنت مصر»، والتى لها موقع بذات الاسم على الوب(١)). وهل من المستساغ أن يأتى بعد ذلك وقتٌ يتم فيه إصدار مجلة بعنوان: معلومات. كوم، أو وثائق. أورج؟

إننا لا نعلم فى الحقيقة سبب هواية البعض للإعجام والإبهام، ولا نعلم ماذا سوف يقول الغيورون على اللغة الذين كانوا يشتكون من شيوع ذلك على واجهات المحلات، وقد انتقل أخيرا إلى عناوين المجلات!!

٣ ـ وظائف الدورية:

لكل دورية علمية أو مهنية وظيفة أو عدة وظائف تحاول تحقيقها من خلال أبوابها وموادها المختلفة. وتتضح الوظيفة الأساسية للدورية محل المراجعة بأنها تناول «آخر التطورات الحديثة فى تكنولوجيا المعلومات والإنترنت والنظم آلية (هكذا) فى المكتبات، ليس عرضا أكاديميا، ولكن من وجهة نظر الممارسين فى حقل المكتبات، من أمناء وأخصائيين (هكذا أيضاً) معلومات» (ص١).

وبقطع النظر عن الأخطاء الإملائية والنحوية التي تعج بها الفقرة السابقة، وهى بالمناسبة إحدى فقرات الافتتاحية، فإنها تخلط بين وظيفة الدورية والجمهور المستهدف منها. وثمة أهداف أخرى فرعية للدورية لنا وقفة معها بعد. ولكن انتظار محرر الدورية للتلقيم المرتد للمستفيدين يرمى إلى هدف أبعد كثيراً من ذلك؛ إذ يفيدنا (فى الصفحة الأخيرة) بأنه: «فى انتظار رسالتك.. فأنت شريك لنا فى صنع تاريخ المكتبات والمعلومات فى العالم العربى من جديد»!!

ولانعلم، فى الحقيقة، ما إذا كان يمكننا أن نأخذ هذا الكلام على محمل الجد! فإذا كان ذلك كذلك، فإنه من حق القارئ أن يتساءل عن لون هذا التاريخ المظلوم الذى سوف تتصدره نشرة العامية لغتها وتقديم معلومات من الدرجة الثانية صفتها! اللهم إلا إذا كان هذا التاريخ الجديد نكوصاً عن التاريخ القديم ـ إذا صح التقسيم.

٤ ـ اللغة:

«كيف أقيم شبكة حاسب آلى داخل المكتبة، ما هى احتياجاتى؟» (ص١).

«المكتبات الرقمية هل هى مكتبات أم مجموعة من الحاسبات؟ أم هى مجموعة من الأوهام؟» (ص ٢).

«طيب ماهى الحكاية؟ الحكاية،....» (ص٣).

«وهى عبارة عن قوائم بكلمات ذات دلالة موضوعية ...» (ص٤).

هذه هى أمثلة من اللغة المستخدمة فى الدورية. وعودة إلى أهدافها، نجد من بينها (كما جاء فى ص ٢): «توفير لغة سهلة وبسيطة للتعامل مع تكنولوجيا المعلومات والإنترنت فى ظل تناثر (هكذا) عشرات المصطلحات الجديدة يوميا».

وهكذا يتم الربط بين الكتابة فى تقنيات المعلومات وبين تبسيط اللغة «أو تسهيلها أو تمييعها»؛ وذلك دون داع أو مبرر علمى أو مهنى.

والحق أنه بفرض توجيه الدورية إلى الممارسين أو المهنيين، فإن ذلك ليس تبريرا لتمييع اللغة وتبسيطها؛ خاصة وأننا بذلك نفترض أن المهنيين «العرب» فى المجال لا يفهمون «اللغة العربية»، وهذه فرية أخرى تفتريها الدورية على المكتبيين العرب.

والحق أيضا، أنه إذا كانت للتغيرات التقنية صلة ـ مثلا ـ بسقوط جدران المكتبات فى القريب أو

البعيد، إلا أنها ليست لها صلة ألبتة بانحسار قيم المهنة الأصيلة أو تدهور اللغة السليمة. وعلى من يعملون على انحسار القيم وتدهور ـ والذى تسميه الدورية: تبسيط ـ اللغة، عليهم أن يردوا ذلك إلى أنفسهم.

بيد أن أخشى ما أخشاه هو أن يكتب التاريخ الجديد لمجال المكتبات بنفس هذا المستوى اللغوى الذى طالعتنا به الدورية.

٥ ـ النبرة الإعلامية والدعائية للدورية:

«تابعوا أعدادنا القادمة.. فالأفضل لم يأت بعد..»

«رسالتنا هى أن نفتح أيدينا بكل حب... نحلم معا، نبحث فى مشاكلنا التكنولوجية معا، نجد الإجابات معا، فأهلا بكم فى ....».

«العدد القادم عدد غير تقليدى».

«نحن ضد السائد والتقليدى والمتحجر .. مع غير التقليدى والإيجابى...»

هذه هى بعض إشارات النبرة الإعلامية والدعائية الفجة فى النشرة، والتى ربما لا يعلم القائمون عليها أنها قد تأتى بتأثير عكسى. والحقيقة أن لوسائل الإعلام المعاصرة تعبيراتها ومفرداتها المشهورة بها. وهو أمر إن كان ملتصقا بالوسائل الإعلامية، فإنه لا يليق بدورية أو نشرة مهنية؛ اللهم إلا إذا كانت بدورها تريد الانتساب إلى هذه الوسائل. وكما هو معلوم، فإن العمل العلمى يحترم قارئه، ويعرف قدره، ثم أنه ـ أخيرا ـ لا يستجديه.

من ناحية أخرى، فإننا لا نعلم ـ على وجه الدقة ـ ما هى الأشياء الإيجابية وغير التقليدية التى أضافتها النشرة إلى «ما هو سائد»، سوى اللغة الأقرب إلى العامية والأفكار المجترة التى أصبحت ـ بجميع المقاييس التقنية ـ تقليدية؛ على ما نطالع فى محتويات الدورية نفسها.

٦ ـ محتويات الدورية:

أما محتويات الدورية، فى عددها الأول الذى يشتمل على أربع وعشرين صفحة، فهى كالتالى:

* افتتاحية الدورية (فى صفحة واحدة).

* أهداف الدورية وعرض لأبوابها (فى صفحة واحدة).

*كلمة العدد (فى صفحة واحدة) ولا ندرى ما الفرق بين هذا الباب وبين الافتتاحية .

* ملف العدد. وهو فى هذا العدد عن: أدوات البحث على الإنترنت. ويشغل إحدى عشرة صفحة، أى ما يقرب من نصف صفحات هذا العدد. وهو حديث معاد مكرر، سبقت النشرة إليه الدوريات العربية الأخرى المتخصصة فى الحاسب الإلكترونى والإنترنت على السواء. ومع أن محرر الباب حاول تقديم بعض خصائص محركات أو آلات البحث هذه، إلا أنه توقف فى ذلك عند اثنتى عشرة آلة، بينما لم يذكر عن آلات البحث الأخرى حتى نهاية القائمة ـ التى تشتمل كلها على واحدة وستين آلة ـ سوى عنوان موقع كل منها على الإنترنت.

من ناحية أخرى، فإن عنوان الملف ليس بالدقة الواجبة. فليست كل أدوات البحث ـ كما هو معلوم ـ آلات للبحث.

* باب: قاموس مكتبات. نت. وهو فى هذا العدد عن «مصطلحات مارك»، وهو بدوره حديث ليس فيه جديداً.

* ثم تأتى الأبواب ذات المهمة الوراقية، وأولها

«مؤتمرات قادمة» (فى صفحة واحدة)، و«يصدر جديثا» ـ يقصد قريبا ـ (فى صفحتين ونصف، وهو عن مرجع إلكترونى واحد).

* وأخيراً، نصف صفحة تحت عنوان «حيل وأسرار» (لاحظ العنوان) عن بعض تطبيقات أحد البرامج الخاصة بمعالجة النصوص.

* فيما تنتهى الدورية بثلاث صفحات متتالية عن كيفية الاشتراك فيها وإعلان عن عددها القادم.

وهكذا، فإن الضجيج الذي أثارته المجلة في افتتاحيتها، لايقابله طحنٌ ملموس في بقية محتوياتها.

٧ ـ خاتمة:

نأمل أن نكون قد قدمنا عرضا أمينا لإحدى النشرات العربية المهنية التى صدرت حديثا مع مطلع هذا العام. ولقد اختارت الدورية منذ البداية موقفها من التوجه نحو فئة معينة من المستفيدين، هم المهنيون أو الممارسون للمهنة. إلا أننا نرجو أن يراجع القائمون عليها موقفهم من اللغة التى يكتبون بها اعتقاداً منهم أنها أكثر ملاءمةً لموضوعات الدورية التي تدور أساساً حول التقنيات المستخدمة فى المكتبات. ومن الواضح أن التقنية براءة من هذه اللغة، كما أن المستفيدين المحتملين من الدورية هم كذلك منها براء. كما أن على الدورية أن تراجع موقفها من محتوياتها، وعليها أن تقدم الجديد غير المسبوق ـ فى العربية على الأقل، بالنسبة لنطاقها الذى حددته لنفسها. وأخيرا، على الدورية أن تخفف من نبرتها الإعلامية، وأن تحدد موقفها بدقة عما إذا كانت دورية مهنية أم نشرة إعلامية. ونرجو أخيراً أن تخرج علينا الأعداد القادمة وقد أفلح القائمون عليها فى تحقيق هذه المعادلة اليسيرة.

الإشارات المرجعية

(1) *http://www.internetmisr.com*

❄ ❄ ❄